قيادة خالد بن الوليد للفتح الإسلامي في العراق عام 12هـ / 633 م

صالح رمضان حسن
معهد إعداد المعلمين
الموصل – العراق

تاريخ الاستلام 2005/5/2 تاريخ القبول 2005/7/17

الملخص

يعد اختيار خالد بن الوليد لقيادة عمليات الفتح الإسلامي في العراق عام 21هـ/ 633م متناسباً مع جسامة مهمة التصدي للإمبراطورية الساسانية بإمكاناتها العسكرية والمادية الكبيرة، لما تميز به هذا القائد من قدرات على مستوى الخطط والقتال تجلت عبر المعارك السابقة، التي برهنت على نبوغ وحنكة وشدة وبأس وقدرة فائقة على الحسم في المواقف الصعبة رشحته لقيادة هذه المهمة.

تمثل هذه الدراسة جانباً من فتوح المسلمين في العراق بقيادة خالد بن الوليد، الممتدة من جنوب العراق وحتى مشارف الحيرة، تضمنت تقديم نبذة عن نسب خالد وأسرته، ثم مناقشة العام الذي اعتنق فيه الإسلام، ثم الانتقال إلى معرفة أوضاع المسلمين في العراق قبل وصول خالد، وتلاه التعرف على الموضع الذي دخل منه الجيش الإسلامي وبيان أسباب ذلك.

تطرق البحث بعد ذلك إلى تفصيلات المعارك التي خاضها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ضد الجيوش الفارسية، وما حققوه من انتصارات سريعة ومتلاحقة أمنت لهم فتح العديد من المدن والسيطرة على معظم سواد العراق، ومن هذه المواجهات: معركة ذات السلاسل في كاظمة وموقعة "المذار" شمال البصرة على ضفة دجلة الشرقية، ثم منازلة "الولجة" جنوب غرب الفرات، ثم معركة "أليس" جنوب الحيرة، وسنكمل في دراسة لاحقة بمشيئة الله بقية الفتوح.

الهدف من هذا البحث تقديم دراسة مستقلة عن هذا الموضوع لأهميته، فضلاً عما تمثله هذه المرحلة من قوة إيمان وعنفوان تزخر بالدروس والعبر ، جدير بالأمة العربية- الإسلامية- أن تعيد قراءتها بإمعان لتستعيد ثقتها بنفسها – بعد الله – وتنهض من كبوتها.
والله من وراء القصد.

نبذة عن نسب خالد وسيرته:-

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي [1] ، ويرتقي نسب مخزوم إلى ((يقظة بن مرة بن كعب بن غالب)) [2] وبذلك يلتقي نسبه مع الرسول محمد (ص) الخليفة ابي بكر (رض) في مرة بن كعب [3] أما نسبه من جهة أمه فهي : لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية،وهي اخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب،وهما اختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي (ص) [4]ويذهب البعض الى ان امه هي لبابة الكبرى ((ويقال لها عصماء بنت الحارث بن حزن بن بجير وهي خالة بني العباس)) [5]. لكن الراجح ما تقدم ، فهي لبابة الصغرى، وبذلك تكون ام المؤمنين (ميمونة) خالة خالد بن الوليد، وبني العباس بن عبد المطلب ابناء خالته ((لبابة الكبرى)) [6]

كنتيه والقابه :-

يكنى خالد بـ أبي سليمان ،وقيل ابو الوليد لكن الاول هو المشهور الذي اوردته غالبية المصادر [7] اما الالقاب التي اطلقت عليه بعد دخوله الاسلام فكان منها ((سيف الله.. فارس الاسلام السيد الامام، الامير الكبير قائد المجاهدين)) [8] ، لكن اكثر الالقاب شهرة هو سيف الله . سماه به الرسول (ص) في غزوة ((مؤته)) (9)

مكانته في قومه قبل اسلامه:-

كان لبني مخزوم مكانة مرموقة بين بطون قبيلة قريش اجتماعياً واقتصادياً وكانوا يحظون بالمكانة الرفيعة والشرف [10] ، وقد اختصوا بعدد من الوظائف المهمة في ادارة شؤون مكة ولا سيما الوظائف العسكرية ، فقد كانوا يتولون وظيفتي (القبة واعنة الخيل) ، واللتين اسندتا الى خالد بن الوليد ، حيث تولى قيادتهما والاشراف عليهما في الجاهلية، ((فأما القبة فكانوا يضربونها يجمعون فيها ما يجهزون به الجيش، واما الاعنة فانه .. يكون المقدم على قريش في الحرب)) [11] ، ولاشك في ان قيام خالد بن الوليد بهذه الواجبات جعلته يتفوغ للتدريب واتقان فنون الفروسية وخطط القتال المعروفة انذاك صقلت قابلياته ومهارته في قيادة الرجال واكسبته تميزاً واضحاً وتفوقاً في اتقان خطط المعارك.

اسلام خالد بن الوليد :-

تباينت الروايات التي اوردتها المصادر عن العام الذي هاجر فيه خالد من مكة الى المدنية ليعلن إسلامه ، منهم من قال ان ذلك كان عام الحديبيه وقبل غزوة خيبر، ومن المعلوم

ان الحديبيه كانت في ذي العقدة سنة 6 هـ/627م ، وغزوة خيبر وقعت في شهر محرم من سنة 7 هـ/628م وقيل ان اسلامه كان سنة 8 هـ/629م ، وقال بعضهم انه كان على خيل رسول الله (ص) يوم الحديبيه وهذا القول ضعيف والراجح ان خالد كان على خيل المشركين في اليوم المذكور، وان اسلامه حصل سنة 8 هـ/629م قبل فتح مكة [12].

ويعطي مؤرخ اخر زمنا اكثر دقة بقوله ((هاجر مسلما في صفر سنة ثمان فشهد غزوة مؤتة)) [13] أي في بداية السنة المذكورة، وقد رافقه في هجرته هذه كل من عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة للغرض نفسه، ((فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لاصحابه ((رمتكم مكة بأفلاذ كبدها)) [14] ، وبذلك اعلن الثلاثة اسلامهم في وقت واحد [15] ، وهذا القول يدل على مكانة خالد وصحبه لدى قومهم، وان هذا التحول عزز من قوة المسلمين واحدث شرخا يصعب رأبه بين صفوف قريش وحين سلم على الرسول(ص)تلقاه بوجه طلق وخاطبه قائلا: ((قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير)) [16].

وضع المسلمين في العراق قبيل وصول خالد :-

كانت الغارات والمناوشات قائمة بين القوات الساسانية و العرب المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني لاسيما بعد اشتداد حركات الردة في شبه الجزيرة العربية، وعلى الرغم من مشاغل قيادة المدينة فانها كانت تتابع باهتمام ما يجري في العراق [17].

ويبدو ان قادة المسلمين في العراق كانوا على اتصال بالخليفة ابي بكر الصديق (رض) ليطلعوه على سير الاحداث هناك سواء بالمكاتبات او بالحضور لمقابلته مثل قدوم المثنى الى المدينة للتشاور معه – وتلقي التعليمات منه مباشرة، وقد طلب منه في هذا اللقاء ان يتولى قيادة المسلمين هناك لقتال الفرس ((فكتب له ابو بكر في ذلك عهدا)) [18] وعينه ((رئيسا على قومه وبعث اليه بخلعة ولواء وامر بقتال الفرس... [واخذ المثنى] يقاتل الفرس من ناحية الكوفة ومايليها ويغير على اطرافها ... واقام على ذلك حولا كاملا او نحوا من ذلك)) (19) ، كما كانت هناك قوات اسلامية اخرى تقاتل الفرس من جهة البصرة بقيادة سويد بن قطبة (20).

ويبدو ان تلك الهجمات من قبل المثنى وغيره من العرب المسلمين في العراق اثارت قلق السلطات الساسانية ، ولا سيما بعد النجاح في اخماد حركات الردة في شبه الجزيرة العربية ومنها مناطق البحرين واليمامة ، واخذت تشعر بأن الخطر بات يهدد مناطق نفوذها ويخترقها في عدد من المواقع ، وهذا ما دفع القوات الفارسية من زيادة ضغطها على العرب المسلمين في العراق ، وازاء هذا التطور كتب المثنى بن حارثة الشيباني الى الخليفة إبي بكر (رض) يطلعه الى ما الت اليه الاوضاع ويسأله تقديم العون والمساندة العسكرية [21].

وبعد ان استشار الخليفة كبار الصحابة قرر ان يكلف خالد بن الوليد بقيادة هذه المهمة ، وبعث له ولمن معه من جند المسلمين في اليمامة [22] كتابا بذلك ، نشير الى عدد من فقراته مثل : ((من عبد الله ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ... لقد امرت خالد بن الوليد بالمسير الى العراق فلا يبرحها حتى ياتيه امري فسيروا معه ولا تتثاقلوا عنه فانه سبيل يعظم الله فيه لمن حسنت فيه نيته وعظمت في الخير رغبته ، فاذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى ياتيكم امري ... ومتى وصلك كتابي هذا اسرع بالتوجه نحو العراق واتفق مع المثنى بن حارثة وكن معه يدا واحدة وعلى راي واحد وعلى جميع المسلمين الطاعة والانتقال معك وسيجزيهم الله في الدارين خير الجزء)) [23].

ومما يعكس شدة اهتمام الخليفة بهذا الامر أنه كلف احد اصحابه – وهو ابو سعيد الخدري – بحمل رسالته الى خالد بن الوليد وجنده ، وامره بالمكوث معهم حتى يجري تنفيذ مضمونها بتحرك الجيش الاسلامي نحو العراق ، محملا اياه برسالة خاصة الى خالد : ((بأن يذهب مددا الى المسلمين الذين يحاربون العجم فلعل الله يفتح عليك، وسوف استدعيك متى لزم الامر وحيثما كنت فانت امير الجيش وليس فوقك امير سواي)) [24] ، ومن جانب اخر كتب الخليفة رسالة اخرى الى المثنى بن حارثة جاء فيها ((قد كتبت لخالد بن الوليد بأن يسرع في اعانتك فأحسن استقباله واعرف له حقه ... ومتى وصل خالد الى العراق فهو الامير وانت الوزير واذا استدعيته ثانية فانت الامير)) [25] ، وعندما اطلع المثنى على رسالة الخليفة اجتمع برجاله واخبرهم بالامر قائلا : ((لقد كرمنا الصديق غاية التكريم ، كما بشرنا بمجيء خالد ، فلنتوقف اذن لحين وصول خالد)) [26].

اما المكان الذي انطلق منه خالد بجنده نحو العراق فقد تباينت بشأنه الروايات ، منها ما يشير الى أنه المدينة المنورة ، واخرى ترى انه من اليمامة ، [(27)] وارجح ان نقطة الانطلاق كانت من الاخيرة ، اما تفسير هذا التباين – كما ارى – فيعود الى احتمال قيام خالد بزيارة المدينة ولقائه بالخليفة للتشاور قبل البدء بتنفيذ الخطة ، وهذا ما جعل بعضاً من الروايات تذهب في اتجاه اخر بشأن هذا الامر – وسنبين لاحقا ما يعزز صحة ما رجحناه.

وكما تباينت الروايات بشأن المكان الذي تحرك منه خالد بجيشه ، تباينت كذلك بخصوص الجهة التي دخل منها الى العراق ، فمنها ما يشير الى ان الدخول كان عن طريق الكوفة ، والاخرى –وهي الاكثر– تذهب الى ان العبور كان من جنوب العراق باتجاه ((الابله)) [(28)] قرب موقع البصرة [29] – وهذا ما أميل اليه وارجحه – على وفق معطيات الاحداث التي سترد.

مما تجدر ملاحظته ان تحديد المكان الذي دخل منه خالد بجنده الى العراق لـم يكـن محض صدفة، بل جاء ضمن خطة مدروسة اعدتها القيادة العليا في المدينة بعناية وهي جـزء من هدف عام يرمي الى تامين خط المواجهة للقوات الاسلامية من البصرة جنوباً وحتـى ((المصيخ شمالاً – وستتضح مدى تفصيلات هذه الخطة في قراءة الاحداث اللاحقة – ، ومما جاء في هذا الشان ((كتب ابو بكر الى خالد اذ أمّره على حرب العراق ان يدخلها من اسفلها، والى عياض [بن غنم] اذ امره على حرب العراق ان يدخلها من اعلاها، ثم يستبقا الى الحيرة فايهما سبق الى الحيرة فهو امير على صاحبه ، وقال : اذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وامنتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم ، فليكن احدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الاخر على عدو الله وعدوكم من اهل فارس دارهـم ومستـقر عزهـم المدائن)) [31].

يتضح من النص في اعلاه ان القيادة الاسلامية قد رسمت خطـة لمواجهـة القـوات الساسانية في العراق وحددت مهام الجيش الاسلامي وقيادته بدقة مـن خـلال محوريـن – الجنوب والشمال – لارباك العدو وتشتيت قواته للحيلولة دون حشدها في مكان واحد ، كمـا هدفت الى تامين خط المواجهة مع العدو بالاستناد الى عمق الصحراء التـي يصعـب علـى الخصم اختراقها، وفي الوقت نفسه تهيىء للقوات الاسلامية خطوط خلفية امنة ، يسهل وصول الامداد والمؤن عبرها ، كما تتيح لها سهولة الاتصال بالمقر العام في المدينة .

وبعناية القيادة الاسلامية نفسها في رسم مسارات الجيش الاسلامي في العـراق فقـد اعتمدت بالاساس على عمق ايمان الرجال ومعنوياتهم ودرجة استعدادهم لهذه المهمة ، وذلـك بعدم اجبار من لا يرغب في المشاركة بل اعطاؤهم حرية الاختيار ، كما كانت تعليمات القيادة واضحة في عدم السماح لمن ارتد ثم عاد الى الاسلام بالمشاركة في هذا الجيش ، على الرغم من الحاجة الماسة الى مزيد من القوات لمواجهة خصم عنيد يمتلك قوات ضخمة وامكانـات مادية كبيرة.

ولتوضيح ذلك نستعين بعدد مما تضمنته تعليمات القيادة العليا، منها كتاب الخليفة ابـي بكر الصديق (رض) الى كل من خالد وعياض ((ان فتح الله عليك فعارق حتى تلقى عياضا)) وكتب الى عياض بن غنم – وهو بين النباج [32] والحجاز ان سر حتى تاتي المصيخ فابدأ بها ثم ادخل العراق من اعلاها وعارق حتى تلقى خالد، واذنا لمن شاء بـالرجوع ولا تسـتفتحا بمتكاره)) [33].

وتنفيذا لتوجيهات الخليفة فقد عاد كثير من المقاتلين الى اهليهم بعد ان انهكتم حـروب الردة ، – مما اثر في اعداد القوات الاسلامية المتجهة نحو العراق ، وهذا ما عبر عنه قيـام خالد وعياض بالكتابة الى الخليفة طالبين ارسال المدد لسد النقص ، ((فاستمدا ابا بكر ، فـأمد

ابو بكر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي ، فقيل له اتمد رجلا قد ارفض عنه جنوده برجل، فقال : لا يهزم جيش فيه مثل هذا ، وامد عياض بـ عبد بن عوض الحميري ، وكتب اليهما ان استنفرا من قاتل اهل الردة ومن ثبت على الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يغزون معكم احد ارتد حتى ارى رأيي، فلم يشهد الأيام مرتد)) ((34)).

- **المعارك التي قادها خالد في العراق ضد الفرس واعوانهم –**

ننتقل الى ذكر تفصيلات الاحداث التي وقعت بين الجيش الاسلامي بقيادة خالد بن الوليد و القوات الساسانية وحلفائها من مشركي القبائل العربية في العراق على وفق تسلسلها الزمني ، وتبدأ بمعركة ((ذات السلاسل)) الى ما قبل فتح الحيرة ، وهذا يمثل المبحث الاول من هذه الدراسة اما المبحث الثاني فسنتناوله في بحث اخر بمشيئة الله.

معركة ذات السلاسل (كاظمة) [35] محرم 12 هـ [36] -

قبل حدوث المنازلة وجه خالد بن الوليد رسالة الى هرمز (حاكم تعز الابلة) جاء فيها :-

((فاسلم تسلم واعتقد لنفسم وقومك الذمة ، واقرر بالجزية ، والا فلا تلومن الا نفسك ، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة)) ((37)) ، وحينما لم تستجب السلطات الفارسية واستمرت في صلفها ، بدأ خالد بالاستعداد ووضع الخطة المناسبة للاشتباك مع العدو، وبموجب الصلاحيات التي خولها اياها الخليفة ابو بكر (رض) ، كتب الى القادة المحليين في العراق – المثنى ، حرملة ، سلمى – مذعور – للالتحاق به ، وامرهم ان يواعدوا جنودهم بالتحشد ضمن قاطع الأبلة. تنفيذا لتعليمات خليفة المسلمين، الذي سبق أن حدد هذا الموقع لـ خالد ليكون المدخل لفتح العراق، في وقت معين، وهذا ما أورده الطبري بقوله: ((إذا دخل العراق أن يبدأ بفرج أهل السند والهند – وهو يومئذ الأبلة – ليوم قد سماه ثم حشر من بينه وبين العراق، فحشر ثمانية آلاف من ربيعة ومضر إلى ألفين من كانا معه فقدم في عشرة آلاف على ثمانية آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعة.. فلقي هرمز في ثمانية عشر ألفا))[38].

والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا اختيار هذا المدخل تحديدا ؟

لاشك في أن اختيار الأبلة للنفاذ إلى داخل العراق ينم عن دراسة وإدراك لأهمية هذا الموقع، ((وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأنا وأشدها شوكة))[39]. ونظرا لهذه الأهمية الاقتصادية والسوقية، فقد حشد فيها الفرس أحسن قواتهم ووضعوا عليها أبرز قادتهم –هرمز– ((وكان من أسوأ أمراء ذلك الفرج جوارا للعرب، فكل العرب عليه مغيظ، وقد كانوا ضربوه مثلا في الخبث، حتى قالوا: أخبث من هرمز وأكفر من هرمز))[40].

وبعد أن التقى خالد بن الوليد بقادة الجند تدارس معهم خطة المعركة ووزع المهام عليهم وأعتمد أسلوب المناورة والمفاجأة ليوهن من عزم العدو، فقسم جيشه على (ثلاث فرق و لم يحملهم على طريق واحد، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر، وسرح عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر، أحدهما قبل صاحبه بيوم، وخرج خالد ودليله رافع فواعدهم جميعا ((الحفير)) [41] ((ليجتمعوا به وليصادموا به عدوهم))[42].

وعلى الجانب الآخر دفع وصول أخبار تحشد القوات الإسلامية هرمزا إلى الإسراع في الكتابة إلى كسرى طالبا منه النجدة وإرسال مزيد من القوات، وفي الوقت نفسه قام بجمع قواته والتحرك بها إلى ((كاظمة))-جنوب الأبلة- أملا في إعاقة تقدم الجيش الإسلامي، وحينما علم بتواعد القوات الإسلامية في منطقة الحفير-شمال كاظمة- أسرع إلى الموقع المذكور ليسبقها في إعداد جيشه، فنظم صفوفه ووزع قادته، ومن أشهرهم-قباذ وأنوشجان- لكن خالد فوت عليه هذه الفرصة في اختيار الموقع، فأصدر تعليماته بالتجمع في كاظمة بدل ((الحفير)) لإرباك قوات الخصم وإنهاكها بالانتقال من مكان إلى آخر، وعندما علم هرمز بذلك أسرع بقواته إلى الموقع الجديد قبل وصول القوات الإسلامية- وهذا يعكس جانبا من نشاط الاستخبارات لدى الطرفين- وأختار موضعا قريبا من الماء ثم عبأ قواته وإمعانا منه في ضمان الاستماتة في الصمود، وخشية احتمال هرب قواته لجأ إلى ربط بعضها ببعض بالسلاسل[43].

اما القوات الاسلامية فقد نزلت في موقع لا ماء فيه ، وحينما اشتكى البعض من ذلك خاطبهم خالد بن الوليد: ((ألا انزلوا وحطوا أثقالكم، ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين، فحطت الأثقال والخيل وقوف، وتقدم الرجل [المشاة] ثم زحف إليهم حتى لاقاهم))[44]، وقبل أن يلتحم الجيشان دعا هرمز خالدا لمبارزته- وقد هيأ عددا من رجاله للغدر به- ((فنزل خالد فمشى إليه فالتقيا فاختلفا ضربتين، وأحتضنه خالد وحملت حامية هرمز وغدرت وأستلحموا* خالدا فما شغله ذلك عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو وأستلحم حماة هرمز فأناموهم، وإذا خالد يماعصهم [*]، وانهزم أهل فارس، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل، وجمع خالد الرثاث[*] وفيها السلاسل فكانت وقر بعير-ألف رطل[45] فسميت ((ذات السلاسل)) وأفلت قباذ وأنوشجان[46].

بعد هذا الانتصار الذي حققه الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد في ((كاظمة)) قرر استثمار هذا الفوز على الفور بمطاردة العدو المنهزم دون إعطائه فرصة لالتقاط الأنفاس وإعادة التنظيم، وأمر بتقدم قواته حتى نزل ((بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم -زمن المؤلف-[47]، ومن هذا الموقع المتقدم أستمر خالد بإرسال عدد من قادة جنده منهم المثنى بن حارثة لتعقب فلول العدو، كما أرسل معقل بن مقرن إلى الأبلة -ليحاصرها- ((فخرج معقل

حتى نزل الأبلة فجمع الاموال والسبايا))[48]، ((وبعث خالد الأمراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هناك ففتحوها عنوة وصلحا وأخذوا منها أموالا جمة))[49]، وكان خالد قد بعث إلى الخليفة أبي بكر الصديق (رض) بشرى النصر مع خمس الغنائم[50].

فتح الابلة :-

أما فتح ((الأبلة)) فكان من نتائج معركة ذات السلاسل المباشرة، فبدأ بمحاصرتها أولا، ثم وضع خطة لفتحها بأسرع وقت واقل خسائر، فاتفق مع قائد القوات الإسلامية المحاصرة للمدينة بأن يتظاهر (خالد) بالخروج بجنده من البصرة (الموقع) نهارا ثم يعود في الليل ليلتحق بهم سرا، وهذا مما فاجأ المحاصرين داخل المدينة ((وأصبح الأبليون وقد بلغهم انصراف خالد عن البصرة، فأقبلوا نحو ((سويد)) [ابن مقرن قائد الجيش الإسلامي المحاصر]، فلما رأوا كثرة من في عسكره سقط في أيديهم وانكسروا فقال خالد: احملوا عليهم فإني أرى هيئة قوم قد ألقى الله في قلوبهم الرعب، فحملوا عليهم فهزموهم، وغرق طائفة في دجلة البصرة))[51].

وفي رواية أخرى تشير إلى أن فتح ((الأبلة)) كان عام 14هـ/635م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) على يد عتبة بن غزوان[52].

ولتفسير هذا الاختلاف في تحديد زمن الفتح نرجح أن فتحها الأول حصل عام 12هـ/633م بقيادة خالد بن الوليد، ثم أعيد فتحها عام 14هـ/635م لأن موضوع فتح العراق لم يحسم نهائيا بعد مغادرة خالد له لنجدة القوات الإسلامية في بلاد الشام، مما دفع القوات الساسانية إلى إعادة السيطرة عليها، إذ لا يعقل أن يترك خالد بن الوليد-وهو القائد اليقظ- مدينة محصنة لخصومه وقد أحاطت القوات الإسلامية بها وبالمواقع القريبة منها أو تجاوزتها، ثم كيف يتقدم بجيشه شمال هذا الموقع ويترك خلفه جيوبا محصنة للعدو- كما سنرى في معركة المذار- وهو المعروف بحرصه على توفير الحماية لخطوطه الخلفية أثناء التقدم تنفيذا لتوجيهات القيادة العامة في المدينة.

ومما تجدر ملاحظته أن الفتح الإسلامي كان يفرق في المعاملة بين المقاتلين من الخصوم والمدنيين، فقد ألتزم قادة الفتح بتعليمات الخليفة إبي بكر الصديق المستمدة من العقيدة الإسلامية، وهناك إشارات واضحة في هذا الشأن منها وصية الخليفة لـ خالد بن الوليد حين أمره بقيادة فتح العراق-((وتألف أهل فارس ومن كان في ملكهم من الأمم))[53]، وهذا ما التزم به خالد وجنده بعد الفتح ((لم يكن خالد يتعرض للفلاحين من لم يقاتل منهم ولا لأولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس))[54]، وترك خالد وقادته الفلاحين في قراهم وأماكنهم ((وأقر من لم

ينهض من الفلاحين، وجعل لهم الذمة))[55] وتعهد بتوفير الأمن والحماية لهم والحفاظ على حقوقهم.

معركة المذار[56] ((الثني)).

حدثت هذه المعركة في شهر صفر عام 12هـ/633م ، بعد شهر تقريبا من موقعه ذات السلاسل، التي كانت فاتحة سلسلة من المعارك خاضها الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد ضد القوات الفارسية.

وعن تفاصيل هذه المنازلة تشير المصادر إلى أن المدد الذي طلبه هرمز من كسرى تقدم بقيادة ((قارن بن قريانس)) لكنه تفاجأ بالفلول المنهزمة قبل أن يصل والتقى بهم في موقع ((المذار))-أو الثني- إلى الشمال من الأبلة على الضفة الغربية لنهر دجلة، وتوقف عند هذا الموقع وأعاد تنظيم القوات الفارة وألحقها بقواته، وضم إليه ((قباذ وأنوشجان-وهما من قادة هرمز-اللذين هربا من المعركة السابقة-)).

وحينما علم خالد بن الوليد بأنباء التحشد الجديد للفرس من قادته المتقدمين -المثنى وأخيه المعنى- أرسل إلى الخليفة أبي بكر الصديق (رض) بأخبار الحشود الفارسية، مع رسوله الوليد بن عقبة[57]، ثم زحف بقواته نحو مواقع تجمع العدو حتى نزل عليهم في ((المذار)) وبعد أن انتظمت كلا القوتين وأخذتا موضع القتال دعا قارن قادة المسلمين إلى المبارزة، فتسابق نحوه كل من خالد بن الوليد وأبيض الركبان معقل بن الأعشى، فكان الأخير أسرع إليه فتمكن من قتله ، كما حصلت منازلات بين قادة كلا الطرفين في الوقت نفسه فتمكن عاصم من قتل أنوشجان، وقتل عدي بن حاتم، قباذا، ودارت بين الجيشين معركة حامية تكبد فيها الفرس خسائر كبيرة، قدرت بثلاثين ألف رجل عدا من غرق في ماء دجلة ولولا هربهم بالسفن إلى الجانب الآخر لكانت خسائرهم أكبر -كما ذكرت بعض المصادر- منها ((ولولا المياه لأتي على آخرهم ولم يفلت منهم من أفلت إلا عراة وأشباه عراة))[58].

وبعد هذا الانتصار المبين أقام خالد بالمذار وأمر بتوزيع أسلاب المعركة على من سلبها مهما بلغت ((وقسم الفيئ ونفل من الأخماس أهل البلاء)) وبعث ببقية الأخماس مع وفد يرأسه سعيد بن النعمان إلى المدينة يبشر الخليفة بالنصر[59]، ويبدو أن هذا الفوز كان أعظم من السابق.

وبعد هذه المعركة مباشرة التفت خالد إلى تنظيم شؤون الناس ولا سيما الفلاحين من غير المقاتلين ((وأقر الفلاحين ومن اجاب الى الخراج من جميع الناس بعدما دعوا، وكل ذلك اخذ عنوة، ولكن دعوا الى الجزاء فأجابوا وتراجعوا وصاروا ذمة ، وصارت ارضهم لهم ، كذلك جرى ما لم يقسم فأذا اقتسم فلا))[60] كما قام خالد بمجموعة من الاجراءات التنظيمية ((

وامر على الجند سعيد بن النعمان ، وعلى الجزاء سويد بن مقرن المزني ، وأمره بنزول الحفير ، وأمر ببث عماله ووضع يده في الجباية ، واقام لعدوه يتحسس الاخبار)) [61] عن اعدائه .

يتضح من ذلك ان خالدا لم تشغله نشوة النصر بل اهتم بتنظيم اوضاع البلاد والناس، وفي الوقت نفسه واصل استعداداته نحو العدو والعمل على رصد تحركاته.

معركة ((الولجة)) [62]

حصلت احداث هذه المعركة في شهر صفر – كذلك – من عام 12 هـ/633م .

يبدو ان الهزيمة المؤلمة التي حلت بالجيش الفارسي في موقعه المذار كان وقعها شديدا على كسرى اردشير، فأسرع في اعداد اكثر من جيش لملاقاة المسلمين وايقاف تقدمهم، فأختار ابرز قادته لهذه المهمة ((الاندرزغر)) ليكون على راس الجيش الاول ، و ((بهمن جاذويه)) ، على قيادة الجيش الثاني ، وكانت الخطة ان يتحرك الجيش الاول ثم يتبعه الجيش الثاني فيما بعد ((فخرج الاندرزغر)) سائرا من المدائن حتى اتى ((كسكر)) [63] ، ثم جازها الى ((الولجة))، وخرج بهمن جاذويه في اثره واخذ غير طريقه فسلك وسط السواد ، وقد حشر الى الاندرزغر ما بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين [65] ، فعسكروا الى جنب عسكره بالولجة ، فلما اجتمع له ما اراد واستتم اعجبه ما هو فيه)) [66].

يلاحظ ان استعدادات كسرى لهذه المعركة الكبيرة لم تقتصر على الجيوش النظامية بل زج فيها القبائل العربية المشركة وقوات الحكام والامراء المحليين والمتنفذين في القصبات والقرى المنتشرة في منطقة واسعة من سواد العراق – من واسط الى الكوفة ، كما يلاحظ ان خطة الفرس كانت تهدف الى نقل ارض المعركة بعيدا عن المدائن– من المذار على نهر دجلة الى ((الولجة)) – جنوب غرب الفرات – لاحظ الخارطة– كما وضعوا سدا من القوات الدفاعية يمتد من جنوب واسط الى الحيرة – الكوفة حاليا– كما يلاحظ ان اختيار موقع الولجة يمثل تكتيكا يهدف الى تهديد الجيش الاسلامي بخطر الالتفاف عليه من الخلف لتغيير خط تقدمه بعيدا عن العاصمة ((المدائن)). وحينما علم خالد بن الوليد بتحركات الجيوش الفارسية بأتجاه ((الولجة)) ، وضع خطة مضادة لاحباط نوايا العدو – بما عرف عنه من فطنة وذكاء – فأمر قواته بالاستعداد لمهاجمة حشود الخصم ، واتخذ التدابير اللازمة لمنع الالتفاف على قواته من الخلف فأعد قوة على راسها ((سويد بن مقرن المزني)) والزمها ان تكمن في منطقة ((الحفير)) – جنوب العراق طرف الصحراء – لاحظ الخارطة – ((وتقدم الى من خلف في اسفل دجلة وامرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار)) [67] .

وبعد ان اتخذ خالد تلك الاحتياطات لحماية خطوطه الخلفية تحرك بقواته نحو ((الولجة)) حتى نزل على الاندرزغر وحشوده ومن تجمع معه من الاحلاف ((فأقتتلوا قتالا شديدا هو اعظم من قتال ((الثني ... حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ)) [68] وهنا تجلت عبقرية خالد العسكرية في استخدام عنصر المفاجاة في حسم المعركة وهي في ادق مراحلها، إذ وضع كمينين من قواته وطلب منهما ان يتأخرا حتى يحين الوقت المناسب – على وفق خطة المعركة التي رسمها – وفي هذه اللحظات العصيبة خرجت القوات الاسلامية الكامنة وهجمت على جيش العدو من اتجاهين بقيادة ((بسر بن ابي رهم، وسعيد بن مره العجلي... فانهزمت صفوف الاعاجم وولوا فأخذهم خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم ، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ، ومضى الاندرزغر في هزيمته فمات عطشا)) [69].

وبعد جلاء غبار المعركة بأنتصار ساحق للجيش الاسلامي ، أتبع خالد السيرة السابقة نفسها في معاملة الفلاحين والسكان المدنيين بلطف واحسان ((ودعا اهل الارض الى الجزاء[*] والذمة فتراجعوا)) [70] ، ثم قام بجمع الغنائم ووزع اربعة اخماسها على المقاتلين وارسل خمسها الى بيت المال في المدينة مع بشرى الفتح الى الخليفة ابي بكر الصديق (رض) [71].

معركة أليس [72]:-

وقعت احداث هذه المعركة في شهر صفر – كذلك– من عام 12 هـ/633م مما يدل على شدة المواجهة ، واستماته السلطات الفارسية في اعداد الحشود المتلاحقة لشعورها بالقلق والذعر من انتصارات الجيش الاسلامي.

والسبب المباشر لحدوث هذه المنازلة هو الرغبة الملحة لمشركي القبائل العربية في الثأر لقتلاها يوم الولجة ، فبادرت الى مراسلة كسرى بقصد اقامة تحالف جديد ضد المسلمين ، فأوعز كسرى الى ابرز امرائه ((بهمن جاذويه)) بقيادة الجيش والتحرك الى ((أليس)) وان يضم اليه القوات الفارسية المتواجدة هناك في تلك الاطراف ، فضلا عن قوات حلفائهم من مشركي العرب، وتنفيذا لهذا الامر ، اختار ((بهمن جاذويه)) قائدا ليكون على مقدمة طلائع الجيش هو ((جابان)) وأمره ان يسبقه الى ارض المعركة – ثم يلحق به بعد التشاور مع كسرى لجلب المزيد من القوات والمدد وان يتحاشى التصادم مع المسلمين – قدر الامكان – حتى يوافيه [73].

تحرك ((جابان)) بجيشه ((حتى اتى ((أليس)) فنزل بها في صفر ، واجتمعت اليه المسالح التي كانت بأزاء العرب ، وعبد الاسود في نصارى العرب من بني عجل ، وتيم اللات وضبيعه وعرب الضاحية من اهل الحيرة)) [74].

وحينما علم خالد بن الوليد بتحشد عدد من مشركي قبائل العرب في ((أليس)) اندفع لمهاجمتهم، ولم يكن يعلم بوصول القوات الفارسية ، وكان هدفه شن غارة سريعة على هذه القبائل قبل وصول حلفائهم الفرس، الذين تفاجاؤا – كذلك بنزول الجيش الاسلامي في الموقع المذكور ، حيث كانوا يتأهبون لتناول طعامهم ، فاصبحوا في حيرة من امرهم ، لكن خالد حسم الموقف بالهجوم على جموع العرب المشركة اولا، بعد ان عبأ قواته وامن حماية ظهر جيشه وتقدم طالبا المبارزة فلم يجرؤ احد من قادة الخصم على منازلته عدا مالك بن قيس، فخاطبه قائلا : ((يابن الخبيثة من جراك علي من بينهم وليس فيك وفاء ! فضر به فقتله)) ((75)). فتحرك جابان بجموعه وحشود حلفائه العرب مرغما تاركين الطعام مفروشا على الارض ، واضعا عبد الاسود وأبجر على جناحي القوات لمواجهة الجيش الاسلامي ((فأقتتلوا قتالا شديدا، والمشركون يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم ((بهمن جاذويه)) فصلبروا المسلمين للذي كان في علم الله يصيرهم اليه ، وحرب المسلمون عليهم ، وقال خالد : اللهم ان لك علي ان منحتنا اكتافهم الا استبقي منهم احدا قدرنا عليه حتى اجري نهرهم بدمائهم)) [76] ، وانتهت هذه المعركة الضروس بانتصار ساحق للمسلمين تكبد فيها الفرس وحلفاؤهم خسائر جمة ضمخت دماء قتلاهم مياه النهر [77]

السيطرة على امغيشيا [78].

على الرغم من شدة معركة ((أليس)) وقسوتها ، فأن خالدا وجنده لم يأخذوا قسطا من الراحة بل تحرك مباشرة بعد النصر باتجاه مدينة أمغيشيا القريبة بعد ان ثبت لديه انها كانت ردءا للقوات المعادية وخشية ان تتخذ ماوىء [79] لبقايا الفلول المنهزمة ، وقد تبين ان اعدادا كبيرة من قتلى ((أليس)) كان منها وعاجلهم خالد بقواته مما اضطر من بقي فيها الى الهرب تاركا ما وراءه ((فأمر خالد بهدم امغيشيا وكل شي كان في حيزها ، وكانت مصرا كالحيرة وكان فرات ((بادقلى)) [80] ينتهي اليها ، وكانت ((اليس)) من مسالحها ، فأصابوا منها ما لم يصببوا مثله قط)) [81].

وكان حجم الغنائم التي حصل عليها المسلمون في المعركة الاخيرة وامغيشيا كبيرا قياسا على ما سبق مما يدلل على ضخامة قوات الخصم والامكانات المادية الكبيرة التي هيأها ((لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل وامغيشيا مثل شيء اصابوه في امغيشيا بلغ سهم الفارس الفا وخمسمائة ، النفل الذي فله اهل البلاء)) [82].

وفي اعقاب هذا النصر بعث خالد بن الوليد بالبشرى الى الخليفة ابي بكر الصديق مع خمس الغنائم ، وحينما اطلع الخليفة على تفصيلات هذه المنازلة ونتائجها زف إلى المسلمين

في المدينة بشرى النصر وقال : ((عدا اسدكم على الاسد فغلبه على خراذيلـــه[*] ، عجـــزت النساء ان ينسلن مثل خالد)) ((83)).

الخاتمة

أظهرت وقائع هذه الدراسة مستوى الفهم العميق للقيادة الاسلامية ممثلةً بالخليفة أبـــي بكر الصديق (رض) في حسن تقديرها عند اختيار قادة جيشها ، فقد جاء تكليف خـــالد بـــن الوليد للقيام بمهمة قيادة فتح العراق ليعبر عن ذلك القرار الصائب والناجح للخليفة ، فقد تمكن هذا القائد وجنده من تحقيق إنتصارات متلاحقة على خصم يتفوق عليهم عدداً وعدة في زمـــن قصير ، ويؤمن سيطرة المسلمين على قسم مهم من العراق ، بما كان يتمتع به خالد من سمات قيادية متميزة وخطط عسكرية ذكية وبارعة .

وقد تميزت قيادة خالد بن الوليد بالجرأة والأقدام وسرعة إتخاذ القـــرار النـــاجح فـــي أصعب الظروف ، والمبادرة بالتقدم – المحسوب – بأتجاه الخصم بعـــد اتخـــاذ الاحتياطـــات اللازمة لحماية ظهر جيشه ، واعتماد عنصر المفاجأة والمباغتة في الأنقضاض على العـــدو ، وحرمانه من فرصة إلتقاط الأنفاس لأعادة تنظيم قواته المنهزمة بأدامة زخم الهجوم والعمـــل السريع لأستثمار الموقف وعدم الركون إلى الراحة والانشغال بأمور جانبية ، بـــل مواصلـــة مطاردة الخصم لتحقيق أكبر قدر ممكن من الاهداف عند انهياره ، كما ابتعد – مع جنـــده – عن مظاهر الغرور والحذر من نشوة النصر والغفلة ، إلى جانب الحرص على تماسك رجالـه وانضباطه حفاظاً على وحدة الموقف والقرار لتحقيق درجة عالية من الالتزام والتوازن . كمـل أهتم خالد بن الوليد بشحذ الهمم ورفع المعنويات وإشاعة روح الحماس المقترن بالايمان مـــع البذل والتضحية في سبيل العقيدة الاسلامية فقد كان قدوة لجنده يتقدم الصفوف وفي طليعة خط المواجهة مع العدو يطلب مبارزة أبطاله وقادته ليحقن دماء المسلمين قدر المســـتطاع ، كمـــا أظهر هذا القائد الشجاع فضل الصبر والثبات في أصعب المواقف لتحقيق النصـــر وهزيمـــة الخصم , وبذلك قدم خالد وجنده الميامين لأبناء هذه الأمة – ماضياً وحاضراً – دروساً جديرة بالملاحظة .

وقد تمخض عن معارك فتح العراق بقيادة خالد بن الوليد عام 12 هـــ / 633م جملـــةً من النتائج أهمها :

1- الحاق سلسلة من الهزائم بجيوش الأمبراطورية الساسانية وحلفائها من مشركي القبائل العربية .
2- تحرير أجزاء مهمة من العراق من سيطرة الامبراطورية الساسانية في زمن قصير .
3- كسر عنفوان تجبر الفرس وغرورهم واهتزاز معنوياتهم وهبوطها – رغم المكابرة –

وهذه كانت مهمة جداً لمعارك الفتح الاسلامي اللاحقة ولا سيما معركة القادسية وما تلاها .

4- نزعت الخوف من قلوب الشعوب المغلوبة الرازحة تحت نير حكم الاكاسرة .

5- كشفت هذه المعارك بين الطرفين رجحان كفة الأيمان الراسخ وصدق العزيمة والروح المعنوية على الغرور والغطرسة رغم العدد والعدة .

6- أظهرت تلك المعارك جانباً أخر من عبقرية خالد بن الوليد القيادية وبراعة خططه العسكرية جديرة بالأحترام والتمعن .

الهوامش والحواشي

1 ابن خياط : ابو عمر خليفة ، ((كتاب الطبقات)) بغداد ، مطبعة العلني/ 1967 ، ص 19-20 ، ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن ((اسد الغابة في معرفة الصحابة)) ، بيروت ، دار الكتب العلمية /2002 ، ط2، 140/2 .

2 ابن عساكر : ابو القاسم ، ((التاريخ الكبير)) ، مطبعة روضة الشام / 1332 هـ ، م^{5} /92.

3 ابن حجر : العسقلاني : ((فتح الباري شرح صحيح البخاري))، دمشق ، مطبعة دار الفيحاء /2000 ، 128/7.

4 ابن حجر: ((الاصابة في تمييز الصحابة))،مصر مطبعة السعادة / 1328 هـ ،1/413،المزي: جمال الدين، ((تهذيب الكمال في اسماء الرجال))، بيروت ، مؤسسة الرسالة /1987 ، 187/8.

5 ابن خياط : الطبقات ، ص 19-20.

6 ابن عبد البر : ابو عمر : ((الاستيعاب في معرفة الاصحاب)) ، بيروت ، دار الجيل/1992 ، م^{2} /427، ابن الاثير : ((اسد الغابة)) ، 140/2 ، ابن حجر : ((الاصابة))،413/1.

7 ابن خياط : ((الطبقات، ص 19-20 ، ابن عبد البر : ((الاستيعاب)) ، 427/2 ، ابن الاثير : ((اسد الغابة))، 140/2 ، ابن حجر : ((الاصابة)) ، 413/1.

8 الذهبي : شمس الدين : ((سيراًعلام النبلاء))، بيروت ، مؤسسة الرسالة / 2001 ، 366/2.

9 ابن حجر : ((تهذيب التهذيب)) ، بيروت دار احياء التراث العربي / 1993 ، 2 /75 - 76

10 البلاذري : ابو الحسن : ((انساب الاشراف)) ، مصر دار المعارف / 1959 ،133/1.

11 ابن الاثير : ((اسد الغابة)) ، 140/2.

12 ابن هشام : ابو محمد : ((السيرة النبوية))، بيروت ، دار الجيل / 1975، 197/3 ، ابن عبد البر : ((الاستيعاب))، م^{2} /427 ، ابن الاثير : ((اسد الغابة)) ، 141/2.

13 الذهبي : ((سير)) ، 366/1، ابن حجر : ((فتح الباري)) ، 128/7.

14 ابن الاثير : ((اسد الغابة)) ، 140/2 ، ابن عبد البر : ((الاستيعاب)) ، م^{2} /427 – 428.

15 البلاذري : ((انساب الاشراف)) ، 361/1.

16 ابن سعد : ((الطبقات الكبرى)) ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت / 1957 ، 252/4.

17 البلاذري : ((فتوح البلدان)) ، بيروت ، دار الكتب العلمية/1978 ، ص 242 ، الدنيوري : ابو حنيفة : ((الاخبار الطوال)) ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية / 1960 ، ص 111.

18 البلاذري : ((فتوح البلدان)) ، ص 242 ، ابو الفرج : قدامة بن جعفر : ((الخراج وصناعة الكتابة، بغداد ، دار الحرية/1981،ص 353.

19 ابن اعثم الكوفي : ابو محمد : ((الفتوح))، بيروت ، دار الكتب العلمية / 1986 ، م1/74.

20الدنيوري : ((الاخبار الطوال)) ، ص 111 ، ابن اعثم الكوفي: ((الفتوح))، م1/74، ابو الفرج: الخراج ص 354.

21 الدنيوري : ((الاخبار الطوال)) ، ص 111 ، ابن اعثم الكوفي ، ((الفتوح))، م1 / 74

22 اليمامة : " بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل وكان أسمها جوا " البغدادي : صفي الدين : " مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع " ، بيروت ، دار المعرفة /1955 ، 1483/3.

23 ابن اعثم الكوفي : ((الفتوح) ، م1/75-76 ، البلاذري :(فتوح البلدان)) ، ص 242.

24 ابن اعثم الكوفي : ((الفتوح)) ، م1 / 76.

25 إبن اعثم الكوفي : " الفتوح " م^{1} /76 .

26 إبن أعثم الكوافي : " الفتوح " م^{1} /76 .

27 الطبري : أبو جعفر : " تاريخ الرسل والملوك " ، القاهرة ، دار المعارف/1962 ، 343/3 ، أبن الاثير : " الكامل في التاريخ " بيروت ، دار الفكر /1978 ، 261/2 .

28 الابلة : " بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج " ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 77/1 .

29 الطبري : تاريخه ، 3/243-247 ، إبن الاثير : الكامل ، 2/261 ، إبن كثير : أبو الفداء " البداية والنهاية " ، بيروت ، مكتبة المعارف /1966 ، 5/342 .

30 المصيخ : " يقال لها مصيخ بني البرشاء وهي بين حوران والقلت " ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 5/144 .

31 الطبري : تاريخه ، 3/347 .

32 النباج : أسم لعدة أماكن يبعد عن البصرة عشر مراحل ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 5/255-256 .

33 الطبري : تاريخه ، 3/346 .

34 الطبري : تاريخه ، 3/346 .

35 كاظمة : موضع قريب من الخليج بين البحرين والبصرة ، يبعد عن الاخيرة مرحلتين ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4/431 .

36 إبن الاثير : الكامل ، 3/261 ، إبن كثير : " البداية والنهاية " ، 5/342 .

37 الطبري : تاريخه ، 3/347-348 .

38 الطبري: تاريخه ، 3/347 .

39 الطبري : تاريخه ، 3/348 ، إبن الاثير : الكامل ، 2/262 .

40 الطبري : تاريخه ، 3/348 ، إبن كثير : " البداية والنهاية " ، 5/344 .

41 الحفير : " أول منزل من البصرة لمن يريد مكة " ياقوت الحموي : معجم البلدان 2/277

42 الطبري : تاريخه ، 3/348 ، إبن الاثير : الكامل ، 2/262 .

43 الطبري : تاريخه ، 3/348 ، إبن الاثير : الكامل ، 2/262 .

44 الطبري : تاريخه ، 3/348-349 .

* استلحموا : تبعوا

* يماعصهم : يجالدهم

* الرثاث : المتاع

45 الرطل : 180 مثقال . أنظر المناوي : محمد عبد الرؤوف : النقود والمكاييل والموازين ،بغداد دار الرشيد / 1981، ص[41] .

46 الطبري : تاريخه ، 3/348-349 ، إبن كثير : " البداية والنهاية " ، 5/344 .

47 الطبري تاريخه ، 3/350 ، إبن الاثير : الكامل ، 2/263 .

48 الطبري : تاريخه ، 3/350 .

49 إبن كثير : البداية والنهاية ، 5/344 .

50 الطبري : تاريخه ، 3/350 ، إبن الاثير : الكامل ، 2/263 .

51 البلاذري : فتوح البلدان ، ص[243] ، إبن أعثم الكوفي : الفتوح ، م[1] /77 ، ابو الفـــرج : الخراج ، ص[354] ويشير الاخير : الى تقدم خالد بعد فتح الابلة فمر بـــ " الخريبـــة " وفتحـــها كذلك ، كما صالح أهل " نهر المرأة " الخراج ، ص[354] .

52 الطبري : تاريخه ، 350/3 ، إبن الاثير : الكامل ، 263/2 .

53 الطبري : ((تأريخه ، 343/3.

54 ابن كثير : البداية والنهاية ، 344/5.

55 الطبري : تاريخه ، 350/3.

56 المذار : في ميسان بين واسط والبصرة ، بينها وبين البصرة أربعة ايام ، ياقوت الحموي: معجم البلدان ، 88/5.

57 الطبري : تاريخه ، 351/3 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، 344/5-345.

58 الطبري : تاريخه ، 351/3 – 352 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، 345/5.

59 الطبري: تاريخه، 352/3 ، ابن كثير : البداية والنهاية، 345/5.

* الجزاء : الخراج

60 الطبري: تاريخه ، 352/3 ، ابن الاثير، الكامل، 263/2 ، ابو الفـــرج : الخـــراج ، ص 354.يلاحظ ان خالد بن الوليد فتح عدداً من المواقع وصالح اهلها وامنهم بعد الانتصار فـــي معركة المذار ففتح ((زند)) و ((رد)) – ضمن قاطع كسكر – وفتح ((درنـــي)) وتوابعـــها صلحاً وكذلك فتح ((هرمز جرد)) وامن اهلها، ابو الفرج، الخراج ، ص 354.

61 الطبري: تاريخه ، 352/3 ، ابن كثير : البداية والنهاية، 345/5

62 الولجة : ((موضع بالعراق عن يسار القاصد الى مكة من القادسية))، البغدادي: مراصد الاطلاع، 1444/3.

63 كسكر : كورة واسعة قصبتها (انذاك) واسط بين الكوفة والبصرة: يـــاقوت الحمـــوي: معجم البلدان، 461/4.

64 الحيرة : مدينة على ثلاث مراحل من الكوفة على موضع يقال له النجف، ياقوت الحموي : معجم البلدان،328/2.

65 الدهاقين : جمع دهقان وهو المتنفذ، رئيس الاقليم، رئيس القرية...الخ، الشيخ احمد رضـــا : معجم متن اللغة ، م2 / 464.

66 الطبري : تاريخه،353/3، ابن الاثير : الكامل، 263/2 -264.

67 الطبري : تاريخه ، 353/3 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، 345/5.

68 الطبري : تاريخه ، 353/3 ، ابن الاثير : الكامل ، 264/2.

69 الطبري : تاريخه ، 354/3 ، ابن الاثير : الكامل ، 264/2.

* الجزاء : الجزية.

70 الطبري : تاريخه ، 354/3 ، ابن الاثير : الكامل، 264/2.

71 ابن كثير : البداية والنهاية، 345/5.

72 أليس : الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس ، في اول ارض العراق من ناحية البادية ، ياقوت الحموي : معجم البلدان 248/1

73 الطبري : تاريخه ، 355/3 ، ابن الاثير : الكامل ، 264/2.

74 الطبري : تاريخه ، 355/3، ابن الاثير : الكامل ، 264/2.

75 الطبري : تاريخه ، 356/3 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، 346/5.

76الطبري : تاريخه ، 356/3، ابن الاثير : الكامل ،265/2، ومما يدل على شدة ضراوة هذه المعركة قول خالد : ((وما لقيت قوماً كقوم لقيتهم من اهل فارس، وما لقيت من اهل فارس قوماً كاهل ((اليس)) ابن عساكر التاريخ الكبير ، م5 / 102.

77 الطبري : تاريخه ، 356/3-357 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، 346/5، قدروا عدد قتلى العدو بـ 70 الف

78 امغيشيا : موضع بالعراق كانت فيه وقعه بين المسلمين واميرهم خالد وبين الفرس، ياقوت الحموي : معجم البلدان، 254/1

79 الطبري : تاريخه ، 358/3.

80 بادقلى : معناها بالفارسية تفرع ، وتعنى عند تفرع الفرات ، ابن الاثير : الكامل ، هامش 265/2.

81 الطبري : تاريخه ، 358/3، ابن الاثير : الكامل ، 265/2.

82 الطبري : تاريخه ، 358/3 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، 347/5.

* الخراذيل : قطع اللحم ، أنظر هامش الطبري : تاريخه ، 3 / 359.

83 الطبري : تاريخه ، 359/3، ابن كثير : البداية والنهاية ، 347/5.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أبن الأثير: عز الدين أبي الحسن، ت 630هـ / 1232م.

1- ((أسد الغابة في معرفة الصحابة))، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية/2002، ط2.

2- ((الكامل في التاريخ))، بيروت، دار الفكر/ 1978.

ابن أكثم الكوفي: أبو محمد أحمد، ت 314هـ/ 927 م.

3- ((الفتوح))، بيروت، دار الكتب العلمية/ 1986.

أبن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، ت 852هـ/ 1448 م.

4- ((الإصابة في تمييز الصحابة))، مصر، مطبعة السعادة/ 1328هـ.

5- ((فتح الباري شرح صحيح البخاري))، دمشق، مطبعة دار الفيحاء/ 2000، ط3.

6- ((تهذيب التهذيب))، بيروت، دار إحياء التراث العربي/ 1993، ط2.

أبن خياط: أبو عمر خليفة العصفري، ت 240هـ/ 854م.

7- ((كتاب الطبقات))، تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد، مطبعة العاني/ 1967.

أبن سعد: محمد: ت230هـ/ 844 م.

8- ((الطبقات الكبرى))، بيروت، دار صادر، دار بيروت/ 1957.

أبن عبد البر: أبو عمر يوسف، ت463هـ/ 1070م.

9- ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب))، تحقيق علي محمد البخاري، بيروت، دار الجيل/ 1992.

أبن عساكر: أبو القاسم علي: ت571هـ/ 1175م.

10- ((التاريخ الكبير))، دمشق، مطبعة روضة الشام/ 1332هـ.

أبن كثير: الحافظ أبو النداء ت774هـ/ 1372م.

11- ((البداية والنهاية))، بيروت، مكتب المعارف/ 1966.

أبن هشام: أبو محمد عبد الملك، ت213هـ/ 828م.

12- ((السيرة النبوية))، بيروت، دار الجيل/ 1975.

ابو الفرج : قدامة بن جعفر :ت 337هـ/948م

13- ((الخراج وصناعة الكتابة))، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الرشيد/ 1981.

البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى، ت279هـ/ 892 م.

14- ((أنساب الأشراف))، تحقيق د. محمد حميد الله، مصر، دار المعارف/ 1959.

15- ((فتوح البلدان))، بيروت، دار الكتب العلمية/ 1978.

الدنيوري: أبو حنيفة 282هـ/895 م.

16- ((الأخبار الطوال))، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة د.م/ 1960.

الذهبي: شمس الدين محمد: ت 748هـ/ 1347 م.

17- ((أسير أعلام النبلاء))، تحقيق شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد، بيروت، مؤسسة الرسالة/ 2001.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جوير: ت 310هـ/ 922 م.

18- ((تاريخ الرسل والملوك))، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، دار المعارف/ 1962.

المزي: جمال الدين يوسف: ت742هـ/ 1341 م.

19- ((تهذيب الكمال في أسماء الرجال))، تحقيق د. بشار عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة/ 1987.

المناوي: محمد عبد الرؤوف، ت1031هـ/ 1621 م.

20- ((النقود والمكاييل والموازين))، تحقيق، د. رجاء محمود، بغداد، دار الرشيد، 1981.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله، ت626هـ/ 1228 م.

21- ((معجم البلدان))، بيروت، دار الكتاب العربي/ د: ت.

ثانياً : المراجع

الشيخ أحمد رضا :

1. ((معجم متن اللغة))، بيروت، دار مكتبة الحياة/ 1958.

د . شوقي أبو خليل :

2.((أطلس التاريخ العربي الاسلامي)) ، دمشق ، دار الفكر / 2002، ط5 .

ABSTRACT

The special features of Khalid Ibn Al Waleed such as:- broad experience in planning and fighting, wisdom, courage, firmness and his ability to solve the problems in serious conditions are the reasons behind selecting him to lead the Islamic conquest operations in Iraq in 12 H./633A.D and to face the Persian empire of great military and material powers.

This research concerns with some parts of Muslims conquests under the leading of Khalid Ibn Al Waleed in Iraq, which extended from the south of Iraq to near Al-Hirah, gives a brief for the descent of Khalid and his family, deals with the year in which he had entered in Islam, sheds line on the positions of Muslims in Iraq before Khalid coming, and determines the position from which the Islamic army had entered and the reasons behind selecting it.

Research also deals with the details of battles in which Muslims under the leading of Khalid Ibn Al Waleed had engaged Persian armies and had achieved speedy and sequent victories which enable them to conquer many cities, and among those battles:-

That Al-Salasil at Kadima, Al-Mathar at the east bank of Tigris river north Bsrah, Al-Walga at south-west Euphrates river, and AL-Lees south Al-Hirah. I will God willing continue my study for the rest conquests in the later research.

This research aims to give this subject an independent study because of its importance and richness in useful experience and good lessons that will help the Islamic and Arabic nation to re-new itself.

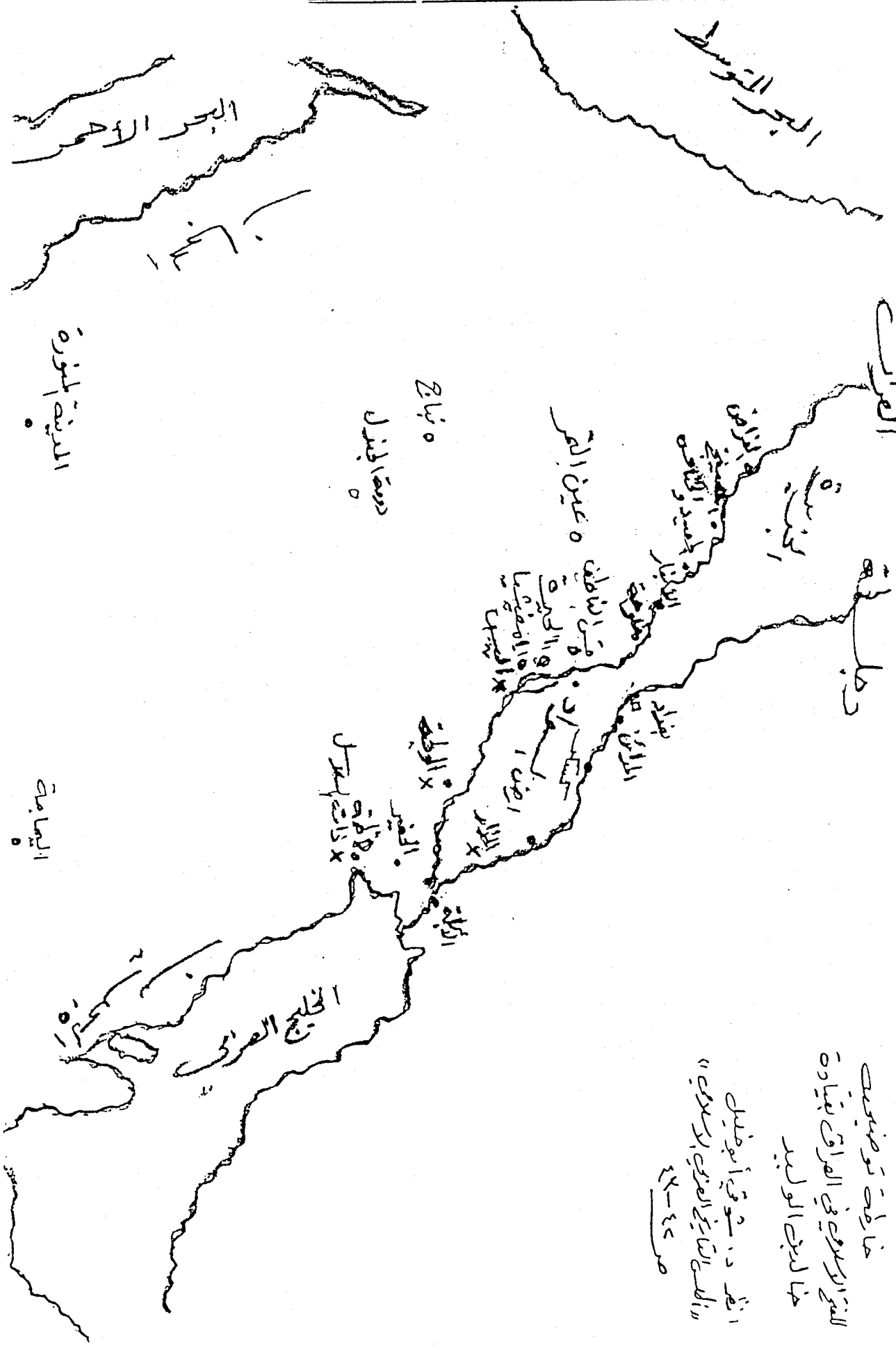

خارطة توضح سير
الفتح الإسلامي في العراق بقيادة
خالد بن الوليد

انظر د. سهيل أبو خليل
«الفتح الإسلامي العربي الإسلامي»
ص ٤٢-٤٣